تحقيق نصوص الدراسات القرآنية في الجامعات السعودية الواقع واستشراف المستقبل

إعداد

أ.د. محمد بن سريع بن عبد الله السريع

الأستاذ بقسم القرآن وعلومه بكلية أصول الدين بالرياض

رئيس مجلس إدارة الجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه

المملكة العربية السعودية

المؤتمر العالمي الثاني للباحثين في القرآن الكريم وعلومه

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ) آل عمران/102

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً) النساء/1

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا. يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا) الأحزاب/70-71

أما بعد/

فإن القرآن الكريم كتاب الله الكريم، ونوره المبين، وصراطه المستقيم (يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) المائدة/16

وقد بذل علماء الإسلام جهودًا كبيرة في خدمة هذا الكتاب وتفسيره وبيان معانيه واستخراج كنوزه، فألفوا في ذلك المؤلفات ووضعوا فيه المصنفات.

والمخطوط في الدراسات القرآنية شاهد عدل على حجم الجهد الذي بذل في خدمة هذا الكتاب. والمكتبات العالمية وخزائن المخطوطات دالة عليه.

ولقد خطى البحث العلمي والدراسات المنهجية في زمننا المعاصر خطوات طيبة وتقدم تقدمًا ملحوظًا وكانت له ثمار يانعة في كثير من المجالات.

والدراسات القرآنية على وجه الخصوص كان لها نصيب طيب وحظ وافر في النهضة العلمية المعاصرة يظهر هذا على كثير من الأصعدة والمجالات المتعددة سواء في إنشاء الجامعات القرآنية، أو الأقسام المتخصصة، أو الكراسي والمراكز البحثية، أو الجمعيات التي تعنى بالشأن العلمي القرآني، وإن من ثمار ذلك ظهور جيل كبير من الباحثين المتخصصين في الدراسات القرآنية كان لهم إسهامات واسعة في البحث العلمي القرآني.

ومن أبرز مجالات خدمة البحث العلمي المعاصرة خدمة النصوص القرآنية وتحقيقها وإظهارها بصورة حسنة، وقد أسهم في هذا المجال باحثون متخصصون وأكاديميون وأقسام علمية وجامعات قرآنية، فرأى النور عدد غير قليل من الكتب والمخطوطات التي كانت حبيسة خزائن المخطوطات، فتم تحقيقها، وهي تجربة ثرية مفيدة تستحق الوقوف معها وتقييمها واستشراف مستقبلها.

والأمة اليوم وهي تريد أن تنهض من كبوتها، وتتلمس موقع خطوتها، أحوج ما تكون إلى التأسيس العلمي المنهجي، ولا شيء أولى من القرآن ودرسه في التأصيل لهذه النهضة والتأسيس لها، فمن

القرآن وهديه يكون الانطلاق، وبنوره وشرعه يكون الاسترشاد والاستهداء، وكل نهضة لا تتصل إلى القرآن بسبب فليست بنهضة ذلكم بأن الله يقول: (إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم) فكان لزامًا على المختصين وأهل العلم والمهتمين بالشأن القرآني أن يكون لهم إسهامهم في نشر هدى القرآن، ومن ذلك إظهار ما سطره أسلافنا من تفسير القران وعلومه، فلقد كان للسلف إسهامات عظيمة في خدمة هذا الكتاب العزيز في بيان معانيه وعلومه لابد للأمة أن تنطلق منها وأن تستفيد من هداها. نعم، إن هذا القرآن معين لا ينضب ونور يتلألأ لا تنقضي عجائبه ولا تنتهي فرائده، وكل جيل لابد أن يكون له إضافاته المميزة، وإسهاماته في خدمة هذا الكتاب، والأمة بمجموعها تستفيد من جهود الأولين لتضيف عليها ما يفتح الله عليها به.

وفي هذا البحث محاولة لتقويم جهود الجامعات السعودية في خدمة المخطوط في الدراسات القرآنية، مع محاولة للوقوف أمام المستقبل لاستشراف آفاقه الرحبة في هذا المجال ووضع بعض المقترحات والحلول التي تسهم في الإفادة المثلى من الجهود المبذولة فيه، وقد جاءت الخطة على النحو التالي:

المقدمة.

المبحث الأول: الأقسام القرآنية في الجامعات السعودية ودورها في تحقيق المخطوط القرآني.

المبحث الثاني: دراسة تحليلية استشرافية للجهود السابقة.

المطلب الأول: أبرز الإيجابيات في مسيرة تحقيق المخطوط القرآني في الجامعات السعودية.

المطلب الثاني: أبرز السلبيات في مسيرة تحقيق المخطوط القرآني في الجامعات السعودية.

المطلب الثالث: استشراف مستقبل تحقيق النص في الدراسات القرآنية.

الخاتمة.

والله أسأل أن يرزقنا العلم النافع والعمل الصالح، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المبحث الأول:

الأقسام القرآنية في الجامعات السعودية ودورها في تحقيق المخطوط القرآني

في المملكة العربية السعودية خمس وعشرون جامعة حكومية، تتوزع على مناطقها المختلفة، وتحتل الدراسات الشرعية مكانة مميزة في سائر الجامعات، حيث لا تخلو جامعة من قسم أو كلية أو عدد من الكليات الشرعية بحسب اتساع الجامعة وتخصصها.

ويأتي في طليعة اهتمام الجامعات السعودية العناية بالأقسام القرآنية، وقد ناف عدد الأقسام القرآنية المتخصصة في تلك الجامعات على (15) قسمًا عدا كثير من الأقسام التي تدرس علوم القرآن المتعددة ضمن مناهجها ومقرراتها وإن لم تكن متخصصة في الدراسات القرآنية.

كما يبلغ عدد الأقسام القرآنية التي بها مسارات للدراسات العليا (الماجستير – الدكتوراه) (11) قسمًا.

وفي الجدول التالي إيضاح لتلك الأقسام:

م	الجامعة	الكلية	القسم	التخصص	ماجستير	دكتوراه
1	جامعة أم القرى	كلية الدعوة وأصول الدين	قسم الكتاب والسنة	التفسير وعلوم القرآن	ماجستير	دكتوراه
			قسم القراءات	قراءات	ماجستير	دكتوراه
2	الجامعة الإسلامية	كلية القرآن الكريم	قسم القراءات	قراءات	ماجستير	دكتوراه
			قسم التفسير	التفسير وعلوم القرآن	ماجستير	دكتوراه
3	جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية	كلية أصول الدين	قسم القرآن الكريم وعلومه	القرآن وعلومه	ماجستير	دكتوراه
4	جامعة الملك سعود	كلية التربية	قسم الثقافة الإسلامية	الدراسات القرآنية	ماجستير	دكتوراه
		كلية المعلمين	قسم الدراسات القرآنية	مسار القراءات	ماجستير	
				مسار الدراسات القرآنية		
5	جامعة الملك خالد	كلية الشريعة وأصول الدين	قسم القرآن وعلومه	القرآن وعلومه	ماجستير	
6	جامعة القصيم	كلية الشريعة والدراسات الإسلامية	قسم القرآن وعلومه	القرآن وعلومه	ماجستير	
7	جامعة طيبة	كلية الآداب والعلوم الإنسانية	قسم الدراسات القرآنية	قراءات + تفسير	ماجستير	

8	جامعة الطائف	كلية الشريعة والأنظمة	قسم القراءات	القراءات		
9	جامعة الحدود الشمالية	كلية التربية والآداب	قسم الدراسات الإسلامية	قراءات مسار		
10	جامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن	كلية الآداب	قسم القراءات			
11	جامعة الدمام	كلية التربية	قسم الدراسات القرآنية			
12	جامعة المجمعة	كلية التربية بالزلفي	قسم الدراسات الإسلامية		ماجستير	

وقد أسهمت هذه الأقسام إسهامات مباركة في تحقيق المخطوط القرآني وخدمته، وأثرت المكتبة الإسلامية بالعديد من الكتب والتفاسير المحققة، ولعلي أشير هنا إشارة سريعة إلى بعض الكتب والمؤلفات والموسوعات التي حققت في الجامعات السعودية :

- **مخطوطات جامعة أم القرى:**

- الإعانة على اختلاف القراءة. إبراهيم بن بعقوب بن يوسف المالكي.
- بحر الجوامع شرح القصيدة الطاهرة في القراءات العشر. للإمام محمد بن أحمد بن خليفة القاهري.
- تاج العرفان لعلوم القرآن. للعلامة محمد بن محمد بن عبد الرحمن البهنسي الشافعي.
- التحصبل لفوائد كتاب التفصيل الجامع لعلوم التنزيل. لأحمد بن عمار المهدوي.
- تحفة الأمين في وقوف القرآن المبين.
- تعميم المنافع بقراءة الإمام نافع لمحمد محفوظ الترمسي.
- تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء. لأبي الفتح عبد الصمد بن محمود الغزنوي الحنفي.
- جامع الفوائد في شرح أسنى القصائد. لشمس الدين أبي القاسم عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الرحمن بن عبد الأعلى التركستاني ثم الموصلي المعروف بابن الدقوقي.
- حاشية الملا على القاري تخريج القراءات في تفسير البيضاوي.
- شرح الإفادة المقنعة في قراءات الأئمة الأربعة. لهاشم بن محمد المغربي.
- شرح القصيدة الرائية الموسومة بعقلية أتراب القصائد. لمحمد بن سليمان المعافري الشاطبي.
- كتاب الجامع في القراءات العشر وقراءة الأعمش. للإمام أبي الحسن علي بن فارس الخياط.

- كتاب حل الشاطبية. للإمام المقرئ زين الدين عبد الرحمن بن أبي بكر الدمشقي الحنفي المعروف بابن العيني.
- كتب غاية النهاية في أسماء رجال القراءات أولي الرواية والدراية.
- الكشف والبيان لأبي إسحاق الثعلبي.
- متقن القراءة والدراية. لأبي طاهر محمد بن مصطفى بن إبراهيم بن أحمد النعمي الشهير بابن الكتاني.
- المضبوط في بيان القراءات السبع. لشرف الدين أبي عبد الرحمن عثمان محمد بن محمد الغزنوي الهروي.
- معاني القرآن الكريم واعرابه. للإمام إبراهيم بن السري الزجاج.
- المهند القاضي في شرح قصيدة الشاطبي. للإمام أحمد بن علي بن محمد بن علي بن سكن الأندلسي.

- **مخطوطات الجامعة الإسلامية:**

- تذكرة الأريب في تفسير الغريب. لابن الجوزي.
- الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم. لابن الجوزي.
- غرر البيان في مبهمات القرآن العظيم. لابن جماعة.
- عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ. لابن السمين الحلبي.
- أحكام القرآن. لابن الفرس الغرناطي.
- تفسير أبي المظفر السمعاني.
- منتهى العلوم في تفسير كتاب الله الحي القيوم. لنور الدين أبي طالب عبد الرحمن بن عمر أبي القاسم الحنبلي.
- تفسير العلوم والمعاني المستودعة في السبع المثاني. لأبي العباس أحمد بن معد بن عيسى بن وكيل الأندلسي.
- تفسير الخمسمائة آية من القرآن في الأمر والنهي والحلال والحرام. لمقاتل بن سليمان الخرساني.
- نكت القرآن الدالة على البيان. لأبي أحمد محمد بن علي بن محمد الكرخي القصاب.
- مفاتيح الرضوان في تفسير الذكر بالآثار والقرآن. للأمير محمد بن إسماعيل الصنعاني.
- تبصرة المتذكر وتذكرة المتبصر. لموفق الدين أبي العباس الكواشي .

- الإيضاح في التفسير. لأبي القاسم الأصفهاني.
- فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب. للطيبـــي.
- الفيض العميم في معنى القرآن الكريم. للدمنهوري.
- هداية الإنسان إلى الاستغناء بالقران ـــ ليوسف بن عبد الهادي.
- حاشية الجمالين على تفسير الجلالين. للإمام ملا علي القاري.
- القول الوجيز في أحكام الكتاب العزيز. للسمين الحلبي.
- التقريب في التفسير. للعلامة محمد بن السعود السيرافي.
- تحقيق التفسير في تكثير التنوير. لعضد الدين الإيجي.
- فتح القدير في علم التفسير. لمحمد بن جبارة المقدسي.
- تفسير ينبوع الحياة. لابن ظفر الصقلير.
- الفرقان بين الحق والباطل في إعجاز القرآن لأهل الفصاحة والبيان. لشيخ الإسلام ابن تيمية.
- التفسير الواضح. للدينوري.
- تفسير أبي محمد إسحاق بن إبراهيم البستي القاضي.
- الكفاية في التفسير. لأبي عبد الرحمن إسماعيل بن أحمد النيسابوري.
- الروض الريان في أسئلة القرآن. لأبي عبد الله الحسين بن سليمان بن ريان الطائي.
- التبيان في تفسير القرآن. لعلي بن خلف الغزي.
- الكفاية في تفسير القرآن. للإمام أبي محمد عبد العزيز بن سعيد الديريني.
- البحر المحيط. لأبي حيان الأندلسي.
- نزيل التنزيل في التفسير. للأقحصاري المنشي.
- الانتخاب لما قصد من كلام العرب وآي الكتاب. لتاج الدين محمد بن هبة الله بن مكي الحموي.
- الفرات النمير في تفسير الكتاب المنير. للعلامة جمال الدين الضمدي.
- الموجز في القراءات. لأبي علي الأهوازي.
- الطراز في شرح ضبط الخراز. للتنسي.
- التجريد لبغية المريد في القراءات السبع. لابن الفحام.
- خلاصة الأبحاث وشرح منهج القراءات الثلاث. لأبي إسحاق برهان الدين إبراهيم بن عمر الجعبري.

- الموضح لمذاهب القراء في الفتح والإمالة وبين اللفظين. لأبي عمرو الداني.
- شرح الهداية. لأبي العباس أحمد بن عمار المهدوي.
- التتمة في قراءات الثلاث الأئمة. لشرف الدين صدقة بن سلامة بن حسين المسحرائي.
- الوسيلة إلى كشف العقيلة في رسم المصحف. لعلي بن محمد السخاوي.
- غاية الاختصار في القراءات. لأئمة الأمصار للحافظ أبي العلاء الحسن بن أحمد الهمداني.
- بستان الهداة في اختلاف الأئمة والرواة. لأبي بكر ابن الجندي.
- المكرر فيما تواتر من السبع وتحرر. للإمام النشار.
- المنهاج لبغية المحتاج في القراءات العشر واختيارات ابن أبي عبلة. لأبي حفص عمر بن ظفر المغازلي.
- المفتاح في اختلاف القراء السبعة. لأبي القاسم عبد الوهاب القرطبي.
- تقريب النشر في القراءات العشر. لابن الجزري.
- التيسير في القراءات السبع. لأبي عمرو الداني.
- شرح العنوان في القراءات السبع. لعبد الظاهر بن نشوان بن نجدة الجذامي.
- الإفادة المقنعة في قراءة الأئمة الأربعة ابن محيصن والحسن والأعمش واليزيدي.
- إتحاف البررة بما سكت عنه نشر العشرة المسمى بتحرير النشر من طريق العشر. للعلامة الشيخ مصطفى الأزميري.
- مرسوم خط المصحف. للإمام إسماعيل بن ظافر بن عبد الله العقيلي.
- الإفهام في شرح باب وقف حمزة وهشام. للشّيخ الإمام شمس الدِّين محمّد بن محمّد شهاب الدِّين الشّهير بابن النّجار.
- التّنوير فيما زاده النّشر على الحرز والتّيسير للأئمة السبعة البدور. للشّيخ المقرئ أحمد بن أحمد الطيبِي.

- **مخطوطات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية:**

يعتبر قسم القرآن وعلومه بكلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية من أعرق الأقسام القرآنية على مستوى العالم الإسلامي.

وقد أنشأ القسم عام 1396ه.

ويقدم القسم برنامجين للماجستير والدكتوراه للطلاب والطالبات.

وقد درس في القسم عدد من أعلام الدراسات القرآنية في العالم الإسلامي، كما تخرج منه عدد كبير من العلماء والباحثين والأكاديميين في داخل المملكة وخارجها.

وقد كان إسهام القسم فاعلاً في الحركة الأكاديمية والبحث العلمي فقدم عددًا غير قليل من البحوث الرصينة والدراسات المميزة، وأخرج العديد من الموسوعات وكتب التراث المخطوطة.

وهنا ألمح إلماحة سريعة إلى بعض المخطوطات التي حققت في القسم في رسائل الماجستير والدكتوراه :

- أحكام القرآن. لبكر القشيري.
- أحكام الكتاب المبين. لعلي الشنفكي.
- أنوار الحقائق الربانية في تفسير اللطائف القرآنية. لمحمود الأصفهاني.
- الانتصار لصحة نقل القرآن والرد على من نحله الفساد بزيادة أو نقصان. لمحمد الباقلاني.
- الإيجاز في معرفة ما في القرآن من منسوخ وناسخ. لمحمد السعيدي.
- البرهان في متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان. لمحمود الكرماني.
- التعريف والإعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء والأعلام. لعبدالرحمن السهيلي.
- التفسير الوسيط بين المقبوض والبسيط. لعلي الواحدي.
- التكميل والإتمام لكتاب التعريف والإعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء والأعلام. لمحمد الغساني.
- التيسير في قواعد علم التفسير. لمحمد الكافيجي.
- الروضة في القراءات الإحدى عشرة. للحسن البغدادي.
- الزيادة والإحسان في علوم القرآن. لمحمد المكي.
- الصراط المستقيم في تبيان القرآن الكريم. لأحمد الكازروني.
- الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد. لمنتجب الدين الهمذاني.
- الكفاية الكبرى في القراءات العشر. لمحمد القلانسي.
- اللباب في مشكلات الكتاب. للشطيبي.
- المبهج في القراءات الثمان وقراءة الأعمش وابن محيصن واختيار خلف واليزيدي. لسبط الخياط.
- المصباح الزاهر في القراءات العشر البواهر. للمبارك الشهرزوري.
- الناسخ والمنسوخ في القرآن العزيز وما فيه من الفرائض والسنن. للقاسم الهروي.

- الناسخ والمنسوخ في كتاب الله عز وجل واختلاف العلماء في ذلك. لأحمد النحاس.
- الهادي في معرفة المقاطع والمباديء. للحسن الهمذاني.
- تسهيل السبيل في فهم معاني التنزيل. لمحمد البكري.
- تفسير البسيط. لعلي الواحدي.

تفسير القرآن العظيم. لإسماعيل ابن كثير القرشي. من أول الكتاب إلى آخر الآية (141) من سورة البقرة.

- تفسير القرآن العظيم. لعبد العزيز بن عبد السلام.
- تفسير القرآن الكريم. لنصر السمرقندي.
- تفسير الماوردي. النكت والعيون في تأويل القرآن الكريم.
- تلخيص تبصرة المتذكر وتذكرة المتبصر.لأحمد الكواشي.
- تيسير البيان لأحكام القرآن. لمحمد الموزعي.
- تيسير المنان تفسير القرآن. للكوكباني.
- زبدة العرفان في وجوه القرآن. لحامد البالوي.
- علل الوقوف. لمحمد السجاوندي.
- عين المعاني في تفسير كتاب الله العزيز والسبع المثاني. لمحمدالسجاوندي.
- غاية الأماني في تفسير الكلام الرباني. لأحمد الكوراني.
- غرر التبيان لمبهمات القرآن. لمحمد بن جماعة.
- غريب القرآن. لقاسم الجمالي.
- فتح الجليل ببيان خفي أنوار التنزيل. لزكريا الأنصاري.
- فتح الرحمن بتفسير القرآن. لعبد الرحمن العليمي.
- فتح الرحمن بكشف ما يلبس في القرآن. لزكريا الأنصاري.
- فتح المنان بتفسير القرآن. للحسن الضمدي.
- قطف الأزهار في كشف الأسرار. لعبد الرحمن السيوطي.
- قلائد المرجان في الناسخ والمنسوخ من القرآن. لمرعي الكرمي.
- كشف المعاني في متشابه المثاني. لمحمد بن جماعة.
- مختصر تفسير يحيى بن سلام. لمحمد ابن أبي زمنين. من أول الكتاب إلى آخر سورة آل عمران.

- معرفة اشتقاق أسماء نطق بها القرآن وجاءت بها السنن والأخبار وتأويل ألفاظ مستعملة. لمحمد السجستاني.
- مقدمة المفسرين. لمحمد البركوي.
- نجوم البيان في الوقف وماءات القرآن. للسمرقندي.
- وصف الاهتداء في الوقف والابتداء. للجعبري.

المبحث الثاني: دراسة تحليلية استشرافية للجهود السابقة.

ما مرَّ في المبحث الأول كان إشارة سريعة وإلماحة عجلى لدور الأقسام القرآنية في الجامعات السعودية في تحقيق المخطوط في الدراسات القرآنية.

وكسائر الأعمال فإن هذا الجهد يعتريه ما يعتري جهود البشر من القوة والضعف، والصحة والخطأ، وفي هذا المبحث نشير إلى أبرز الإيجابيات التي نتجت عن هذه الجهود كما نشير إلى أبرز مكامن الضعف فيه طلبًا لتلافيها وطمعًا في تجاوزها، ثم نقف مع أهم المقترحات لتطوير برنامج تحقيق نصوص الدراسات القرآنية مستشرفين مستقبل هذا المشروع المبارك، والله الموفق إلى سواء السبيل.

المطلب الأول: أبرز الإيجابيات في مسيرة تحقيق المخطوط القرآني في الجامعات السعودية.

إن مشروع تحقيق نصوص الدراسات القرآنية هو شعيرة تعبد، وبرنامج علم ومنهج بحث، وهو نتاج مبارك وشجرة طيبة تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها، فالمشروع كله أوله وآخره نافع مفيد، ولكني هنا أشير إلى أبرز الإيجابيات التي أثمرها هذا المشروع:

1. **تعريف الأمة عامة والمجتمع الأكاديمي خاصة بالتراث وإبراز كنوزه وإظهار نفائسه:**

حيث ظلت الأمة ومثقفوها مدة من الزمن بمعزل عن جزء من هذا التراث وجهل به فإخراج هذه النصوص وتحقيقها أسهم مساهمة فاعلة في إلقاء الضوء عليه وتعريف الأمة به.

2. **تقريب التراث بين أيدي الباحثين:**

حيث كان لحركة تحقيق النصوص في الدراسات القرآنية أثر كبير مبارك في تزويد المكتبة القرآنية بمئات الكتب المحققة، وكان هذا خدمة جليلة للباحثين.

3. **المساهمة في إبراز الجهد الكبير الذي بذله أسلافنا في خدمة العلوم:**

لقد ساهم تحقيق النصوص في إبراز الجهد الكبير والدور الرائد الذي قام به علماء الأمة على مرِّ العصور، فإخراج الكنوز العلمية المخطوطة مخدومة ومحققة أظهر ما كان يقوم به العلماء في خدمة العلوم عامة، والقرآن الكريم وعلومه خاصة.

لقد قدَّم علماء الأمة -رحمهم الله تعالى- على مرِّ العصور جهدًا طيبًا مباركًا في شتى فنون المعرفة وأبواب العلم، وبذلوا من أوقاتهم وأفكارهم أنْفسَها لتحقيق العلم وتدوينه.

وكانت الحركة العلمية التي صنعها علماء الإسلام –رحمهم الله- مميزة وفريدة في حجمها وتنوعها ودقتها وتطورها.

وهي حركة تظهر حيوية هذا الدين، وهمة أبنائه وعلمائه.

ولقد ظل هذا الجهد المبارك المميز مجهولاً عند عدد غير قليل من أبناء الإسلام، فجاءت حركة التحقيق العلمي للنصوص لتسهم في إلقاء الضوء عليه وإبرازه للأمة جميعًا.

ومما لا شك فيه أن معرفة الأمة وأبنائها بهذه الجهود المبذولة في العلماء في خدمة العلم له آثار حميدة في كثير من الاتجاهات ؛ ففيه معرفة فضل هؤلاء العلماء وتعظيم قدرهم، وتعزيز الثقة لدى الأجيال المسلمة، وتكريس محبتها للعلم والبذل فيه، كما وإنه يعمق الولاء لهذا الدين ويقويه.

4. المساهمة في الإجابة على كثير من التساؤلات وحلِّ الإشكالات:

تظل جوانب من المعرفة ومسائل في العلم مجهولة أو غامضة تحتاج إلى حلٍّ أو بيان، أو إيضاح، وكان لحركة تحقيق النصوص مساهمة كبيرة في حل بعض الإشكالات وتجلية الغامض من مسائل العلم، ذلك أن إخراج ألوف الكتب العلمية محققة ومنسوبة إلى أصحابها ساهم في ذلك مساهمة فاعلة.

لقد بذل أسلافنا جهودًا عظيمة في تحقيق مسائل العلم وتقريرها، فإخراج نصوصهم وكتبهم محققة وموثقة سهل الإفادة من هذه الجهود وحل لدى الأجيال والباحثين الكثير من معضلات العلم ومشكلاته، وسهل لهم العلم وقرّبه.

5. المشاركة في وضع حجر الأساس لمشروع النهضة الكبير:

إن كل نهضة تحتاج إلى أساس علمي تقوم عليه، وقواعد معرفية تبني عليها مسيرتها، وأمة الإسلام أولى بهذا وأحرى، ذلك أن نهضتها مبنية على أساس الوحي وقائمة على دعائم الكتاب والسنة.

وعلماء الأمة على مر العصور بذلوا جهودًا مذكورة ومشكورة في شرح نصوص الوحي وبيان معانيها وتجلية دلالاتها وهداياتها العلمية والعملية.

وإخراج هذه النصوص يعتبر لبنة صالحة في مشروع النهضة الكبير ؛ إذ هو تأسيس على أساس صالح متين، واختصار لجهود كبيرة مباركة تختصر الزمن والمسافات.

6. تدريب أجيال الباحثين والباحثات على طرائق العمل العلمي في تحقيق التراث:

لقد أسهمت حركة تحقيق النص في الدراسات القرآنية في إعداد أجيال مميزة من الباحثين والباحثات الذين يمتلكون أدوات البحث العلمي والتحقيق الدقيق والتمكن من آلياته، بدءاً من مهارات البحث عن مظان وجود المخطوط مروراً بمهارات تحقيق النص وتوثيقه وخدمته وصيانته من التحريف والتصحيف وانتهاءً بإخراجه على أحسن قدر ممكن من الخدمة العلمية.

وقد امتاز قطاع عريض من هؤلاء الباحثين بالدقة والجدية والمثابرة في تحقيق العلوم وتوثيقها، كما امتاز بتمكنه من أدوات التحقيق العلمي الذي يضمن –بإذن الله– سلامة العمل وجودته.

ولقد ساهم تدريب هؤلاء الباحثين بشكل كبير في تعرية ومحاصرة المتاجرة بالتراث والتلاعب بنصوصه، حيث أضحى القارئ والطالب على إلمام واسع بأوجه الفرق بين التحقيق التجاري الضعيف والتحقيق العلمي الرصين.

المطلب الثاني: أبرز السلبيات في مسيرة تحقيق المخطوط القرآني في الجامعات السعودية.

لابد لكل عمل بشري من نقص، ولابد لكل جهد إنساني من أوجه ضعف وقصور وهنا نلقي الضوء على ابرز أوجه القصور والضعف في تحقيق مخطوطات الدراسات القرآنية في الجامعات السعودية أملاً في تلافيها بعد الوقوف عليها:

أولاً: ضعف بعض الأعمال التحقيقية:

من أبرز السلبيات التي تواجه المطلع على مشروع تحقيق النصوص في الدراسات القرآنية وجود ضعف في بعض الأعمال المحققة؛ مما يقلل الفائدة من هذا العمل أو يذهبها.

وإذا أردنا أن نتلمس الأسباب وراء هذا الضعف، فإننا سنجد عددًا من الأسباب ولعل أبرزها:

1. **ضعف الطالب** وقدراته العلمية المحدودة وخوضه في غمار لا يحسنه ودخوله في مجال لا يتقنه، فلم يزل ضعف الباحث سببًا رئيسًا يلقي بظلاله على الأعمال المحققة وينعكس أثره على جودتها.
2. **ضعف المشرف على العمل أو عدم متابعته** : فإذا كان دور المشرف على العمل العلمي هو تقويمه وتسديده، والأخذ بيد الطالب لتجاوز العقبات التي ربما تعترض طريقه فإن ضعف المشرف العلمي أو قلة متابعته ينعكس على العمل في النهاية؛ إذ يظل الطالب بمفرده لا يجد من يُقوّم عمله ولا يجيب على إشكالاته ولا يصحح مسيرته.
3. **اشتراطات المجالس المختصة** : كما هي عادة الأعراف الأكاديمية فإن الموافقة على العمل العلمي يمر بمراحل تبدأ بموافقة مجلس القسم المختص إلى إقراره والمصادقة عليه من إدارة الجامعة، وقد

جعل لقبول الأعمال العلمية في مراحل الدراسات العليا عدد من الشروط لضمان جودتها وحسن الإفادة منها، ومن ذلك الشروط في قبول الأعمال التحقيقية، والحق أن بعض هذه الاشتراطات قد أسهم في ضعف هذه الأعمال وعدم خروجها على الوجه المطلوب، ومن أبرز هذه الاشتراطات: إلزام الباحث بعدد كبير من الصفحات في المخطوط الواحد مما يسهم في تضخيم العمل ويعود بالضعف عليه. وقد رأيت بعض الأعمال التحقيقية قد زادت صفحاتها على ألفي صفحة، وكعادة أي جهد بشري وطاقة إنسانية فإن هذا الطول سيكون له أثره على جودة العمل وظهوره بالمظهر الحسن.

4. **عدم جمع النسخ واستيعابها** : إن عملية تحقيق النص تقوم على محاولة إخراجه بالصورة المطابقة أو القريبة مما أراده مؤلفه، وحين لا يجمع الباحث النسخ الخطية للكتاب، ولا يقف على الصحيح منها فإنه سيقف أمام صعوبات لا يستطيع تجاوزها ولا الإجابة عنها، وكم رأينا من إشكالات كان سببها غياب النسخ الصحيحة لهذا الكتاب أو ذاك.

ثانيًا: عدم إكمال بعض المشاريع التحقيقية:

كما هو معروف في عالم تحقيق النصوص فإن بعض المخطوطات يتم إنجازه عبر رسالة علمية واحدة، وبعضها يتم عبر مشروع يشترك فيه عدد من الباحثين وطلاب الدراسات العليا.

ومن السلبيات التي أفرزتها المشاريع العلمية عدم إكمال بعضها لسبب أو آخر، فيبدأ بالمشروع ثم يتوقف العمل به قبل تمامه إما لرغبة الباحثين عنه أو لإشكالات في المخطوط أو لغير ذلك.

ثالثًا: عدم طباعة كثير من الكتب المحققة:

إن الغاية المرجوة من تحقيق النصوص لا تتحقق إلا إذا تم طبع هذه الكتب وجعلها في متناول أيدي الباحثين وطلبة العلم، وللأسف فإن كثيرًا من الكتب التي حققت في الجامعات لا تزل حبيسة الأدراج، وتحرم منها الأوساط العلمية والمراكز البحثية.

ولعل أبرز أسباب هذه الظاهرة ضعف إمكانات الباحثين المادية وعدم قدرتهم على تحمل تكاليف الطباعة أو انشغالهم عنها بأمور أخرى أو كونها في مشاريع يتعذر اتفاق المشاركين فيها على أمر سواء أو نحو ذلك من الأسباب.

رابعًا: تباين مناهج المحققين داخل المشروع الواحد:

سبق أن ذكرنا أن تحقيق المخطوط الواحد قد يمر عبر رسالة علمية واحدة، أو يكون عبر عدد من الرسائل، وفي حال كانت الأخرى فإن التباين والاختلاف في عمل المحققين يعد سلبية واضحة عند نهاية العمل إذ يتنقل القارئ لهذا العمل المحقق بين أكثر من طريقة وأسلوب.

إنه وإن كان الاختلاف طبيعة في البشر فإنه ينبغي أن يكون في حدود ما هو من سجاياهم دون أن يسري ذلك إلى منهج التحقيق وأسلوبه وطريقته.

ويمكن معالجة هذه السلبية من خلال وضع منهج واحد واضح محدد لسائر المشروع، كما يمكن ترشيح مشرف واحد يتولى العمل ليكون أقرب للاتفاق وأضيق لدائرة الاختلاف والتباين.

خامسًا: عدم وجود قاعدة بيانات للنصوص المحققة:

إن عدم وجود قاعدة بيانات عالية الجودة سريعة التحديث لما يتم إنجازه من تحقيق النصوص يحول دون الاستفادة المثلى من هذه الأعمال العلمية.

إن وجود مثل هذه القواعد يعتبر حاجة ملحة لتقريب هذه الأعمال وتيسير الوصول إليها ويحد كثيرًا من التكرار، ويسهل اختيار الموضوعات التي لم تبحث من قبل.

المطلب الثالث: استشراف مستقبل تحقيق النص في الدراسات القرآنية.

بعد هذا التطواف المختصر في عالم تحقيق نصوص الدراسات القرآنية في الجامعات السعودية نقف على عتبة المستقبل مستشرفين آفاقه الرحبة الواعدة، واضعين بعض الرؤى والمقترحات التي أرجو أن تكون إسهامًا نافعًا في دعم مسيرة البحث العلمي وتوسيع مجالاته وتكريس نجاحاته، فمن ذلك :

أولاً: إكمال ما بدء به من كتب ومشاريع:

في حركة تحقيق النصوص في الجامعات السعودية جرى بحمد الله تحقيق العديد من الكتب والمخطوطات، وقد تم بعضها في رسالة علمية واحدة لأحد الباحثين، كما تم بعضها عبر مشاريع اشترك فيها عدد من الباحثين، وإذا كان الغالب على هذه المشاريع إتمامها فإن بعضها لم يتسن له الإكمال، ولذا فإن إكمال ما تمت البداية به من مشاريع تحقيقيه أمر بالغ الأهمية حتى يكتمل العمل ويظهر بالصورة المطلوبة، ويتمكن الباحثون من الاستفادة من الكتاب على الوجه المطلوب.

ثانيًا: طباعة ما تم تحقيقه:

إن السعي لطباعة المحقق من نصوص الدراسات القرآنية أمر ملحٌ، وقد أضحى من السلبيات البارزة كثرة الكتب المحققة حبيسة الأدراج لا يتأتى الاستفادة منها إلا على نطاق ضيق جدًا ومن عدد محدود من الباحثين.

إن برنامج طباعة المحقق من كتب الدراسات القرآنية يحتاج إلى مشروع علمي متكامل، وهنا أقترح إنشاء مؤسسة علمية متخصصة لطباعة الكتب العلمية المحققة، كما أقترح تخصيص وقف مستمر ريعه لهذا العمل المبارك.

ثالثًا: إقامة دورات عالية الجودة لتأهيل العاملين في تحقيق النصوص:

إن علم تحقيق النص علم له أصوله وفنونه ومهاراته، وهو علم يُحصل من خلال التجربة والمعاناة والممارسة، كما يُحصل من خلال التعليم والتأهيل والتدريب، ومن هنا فإن المتحتم على المؤسسات العلمية والمراكز البحثية أن تُعنى بتأهيل الباحثين في مجال تحقيق النصوص من خلال برنامج علمي مدروس متدرج عالي الجودة لضمان سلامة ودقة مخرجات التحقيق.

رابعًا: وضع آليات علمية تقنية للتعرف على المخطوطات المجهولة:

إن التعرف على نسبة المخطوطات أمر بالغ الأهمية في تحقيق العلوم، ولا تكتمل الاستفادة من الكتاب إلا بعد التعرف على مؤلفه، ولا يزال الكثير من التراث المخطوط في الدراسات القرآنية مجهول النسبة، ومع تقدم التقنية ونظم المعلومات أضحى بالإمكان الاستفادة من علوم الحوسبة في التعرف على نسبة بعض المخطوطات، وسيكون الأمر أكثر فائدة وإتقانًا لو وضعت الآليات المتقنة والبرامج المحكمة عبر شراكة بين المتخصصين في علوم التحقيق والمتخصصين في علوم التقنية والحوسبة والبرمجيات.

وهو مجال رحب لخدمة كتاب الله تعالى وعلومه.

خامسًا: إنشاء جهات علمية متخصصة في تحقيق النصوص:

إن التخصص سبيل الإبداع، ومع تعدد حاجات الأمة وتنوع سبل الخير أضحى التخصص في بعض جوانبه أمرًا ملحًا، يحكم العمل، ويدفع للإبداع ويمنع التكرار ويحد من العشوائية.

وفي مجال تحقيق النصوص –وخصوصًا نصوص الدراسات القرآنية– أقترح إنشاء جهة أو هيئة متخصصة تعنى بعلم تحقيق النصوص، وتتفرغ له وتتخصص به، وبمقدار إمكاناتها تتعدد أهدافها وبرامجها، فتقوم بكل ما يتعلق بأمر المخطوط بدءًا من جمعه والتعرف عليه ووضع فهارس متقنة له وانتهاء بتحقيقه وطباعته بعد ذلك وتوزيعه وتسويقه، وقد تقوم بهذا كله أو ببعضه بحسب ما ييسر الله لها من الإمكانات والطاقات.

وإذا صحت النيات وسلمت المقاصد يسر الله للعمل أسباب النجاح والكمال.

سادسًا: إشراك المتخصصين في التقنية من أبناء الإسلام في التعرف على المشروع لاقتراح الحلول اللازمة له:

إن عصرنا هو عصر الشراكات والتكامل، وقد أضحى من العسير على مؤسسة ما فضلًا عن الأفراد أن يستقل بنفسه ليقوم بكل الأدوار ويتخطى كل الصعوبات، ومن هنا صار لزامًا على كل فرع

من فروع المعرفة أن يمد جسور التعاون والتكامل مع الفروع الأخرى ليساعدوه في الأدوار التي تخصهم والمجالات التي يحسنونها.

وقد تقدم العالم تقدمًا هائلاً وخطى خطوات واسعة مذهلة، وأصبح المتخصصون في هذه العلوم –فضلاً عن غيرهم– وفي عالم التقنية والاتصالات والحوسبة والمعلومات في عجز عن متابعة مستجداتها.

وأهل القرآن وحملة العلم أولى الناس بالاستفادة من هذه العلوم وتسخيرها لخدمة الكتاب العزيز لا سيما وفي المتخصصين فيها من أبناء الإسلام من تتوق نفسه لنصر دينه وخدمة كتابه الكريم، فإشراك هؤلاء والاستفادة منهم في المجالات التي يتقنونها أمر له أثر كبير في تذليل الصعوبات واقتراح الحلول واختصار المسافات وتقريب العلوم القرآنية إلى الأمة وأبنائها وأجيالها.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد /

فقد بذل علماء الإسلام جهودًا كبيرة في خدمة كتاب الله تعالى وبيان علومه، كما بذل الباحثون وطلاب الدراسات العليا جهودًا مباركة في استخراج تلك الكنوز وتحقيق المخطوط منها، ولكن لا يزال كثير من تلك المخطوطات حبيس الخزائن والمكتبات العالمية محتاجًا إلى مزيد من الجهود في التعريف والتكشيف والتحقيق والطباعة.

وهذا المؤتمر الدولي إسهام مبارك ولبنة طيبة في هذا الصرح العظيم.

بارك الله في الجهود وسدد الخطى وأخلص النيات إنه سميع مجيب.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.